

ستظل المذاهب ومدارس الفكر فى الاسلام توجد ما بقى للمسلمين حاجة إلى التعبير عن ثرائهم العقلی والروحی، وإلى استدامة الصلة بين أصول دينهم وبين واقع الحياة فى العصر والمحيط اللذين يعيشون فيهما، ليس من مصلحة الاسلام والمسلمين كبت النشاط العقلی والروحی داخل الاسلام، لان من أجل ما يقدمه المسلم لدينه أن يفكر فيه ويشعر به، والاسلام يندثر ويدرس إذا لم يعد يفكر ويشعر به الا الحمقى والجهلاء، والمسلم لا شك يفقد روحه إذا خاف من التفكير وتهيب عقله ورهب كل تجربة روحية عميقة، وترك الضحالة والمحاكاة والرتابة والآلية تطمر أعماقاه وتأكل ارادته، وتحيله إلى مسلم تافه سطحى معدوم الروح والشجاعة.

ليس الاسلام دين الاليين الممليين، ولا هو ايمان العجائز وأشياء العجائز من الغائبين الذاهلين، وانما هو دين الايقاظ الافذاذ، وايمان الشجعان القادرين الصابرين، و بديهى أن الخلاف الفقهي بين المدارس والمذاهب الاسلامية ليس مما تشتغل أو تنظر فيه العامة، ولا نعى هنا بالعامة العوام، وانما نعى كل من لا يهتم بمعرفة فقه المذاهب وهم معظم القارئین الكاتبين، وفى زمننا هذا معظم المثقفين المتعلمين، وهؤلاء يلتقطون عادة نتفاً ونكتاً عن المذاهب من هنا وهناك لايتحرون أصلها ولا صدقها، وهم لو وجودا الفرصة، ووجدوا من أنفسهم الاهتمام الكافى، قادرون بلا شك على تحصيل صورة صحيحة عن المذاهب الاسلامية.

أما العوام والدهماء فلا يقوون على النظر لانفسهم فى هذه الامور، ولا يستطيعون الا أن يقلدوا ما يمكنهم تقليده، والخلاف المذهبي لايمكن أن يصل إلى العوام والجهلاء والدهماء الا عن طريق الدعوة والدعاة، ولا يصل اليه عادة الا بعد أن يفقد كل ما فيه من فكر وفقه، ويتحول أكثره إلى دعاوى عريضة ساذجة، واتهامات صارخة منكرة ترددها ألسنة ناعقة فى رءوس فارغة على أنها حقائق لاتحتاج إلى بيان أو برهان. وللباطل دائماً حيوية تناسب مع عدد معتنقيه ومصدقيه، ومع أمد بقائه بين ظهرائهم، ومبلغ اختلاطه بأحداث حياتهم، فاذا